



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد السادس والثمانون / السنة الواحدة والخمسون

مُحَرَّم - ١٤٤٣هـ / أيلول ٥/٩/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: السادس والثمانون السنة: الواحدة والخمسون مُحَرَّم - ١٤٤٣هـ / أيلول ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/ الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/ جامعة بابل/ العراق
الأستاذ الدكتور كلود فيننثر	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/ فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/ جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/ جامعة عين شمس/ مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/ جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	- مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سَجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتَّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية. لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٣٠ - ١	التدرُّج الدلالي لألفاظ الغضب عند ابن سيده في مخصَّصه روعة محمود محمد علي الزرري و هالة عبد الغني محمد علي
٧٢ - ٣١	الأنساق المضمرة في قصة عين لندن - قراءة ثقافية- قاسم محمود محمد الجريسي
٩٠ - ٧٣	ملاحح الحزن في شعر الشريف المرتضى حمد محمد فتحي الجبوري
١١٤ - ٩١	ظاهرة الحزن في شعر مزاحم علاوي الشاهري فاتن غانم فتحي النعيمي
١٤٠ - ١١٥	التناغم الذهني وفاعلية التشكيل الشعري - كعب بن مالك أنموذجًا - فنن نديم دخام آل إبليلش
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
١٨٤ - ١٤١	دور ليبيا في حرب أكتوبر ١٩٧٣: دراسة في العلاقات الليبية المصرية في ظل فتور العلاقة الشخصية بين الرئيسين السادات والقذافي نبيل عكيد محمود
٢٠٢ - ١٨٥	أبو حشيشة الطنبوري مغني الخلفاء في العصر العباسي (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) رائد محمد حامد حسن الطائي
٢١٤ - ٢٠٣	أثر الاصلاحات على نظام ملكية الاراضي في العصر الايلخاني في العراق (٦٥٦-٧١٦هـ/ مصطفى هاشم عبدالعزيز ١٢٥٨-١٣١٦م)
٢٥٨ - ٢١٥	فرنسا والقضية الفلسطينية ١٩٩١-٢٠٠٤م دراسة في العلاقات والمواقف عامر يوسف شريف شمدين
بحوث علم الاجتماع	
٢٨٢ - ٢٥٩	واقع البحث العلمي في جامعات المدن المحررة دراسة اجتماعية تحليلية غادة علي سعيد و حارث حازم أيوب
٣١٠ - ٢٨٣	الجرائم المستحدثة وانعكاساتها المجتمعية وسبل مواجهتها دراسة تحليلية حسن انهير عيدان و وعد إبراهيم خليل
٣٣٤ - ٣١١	الأمن الاقتصادي وتداعياته التنموية دراسة في علم اجتماع التنمية آرام إبراهيم حسين
٣٥٦ - ٣٣٥	الأوضاع الاجتماعية للأسرة الموصليّة وانعكاساتها على الأطفال (ما بعد التحرير) دراسة اجتماعيّة - ميدانيّة في مدينة الموصل نبال فوزي محمود
بحوث المعلومات والمكتبات	
٣٩٦ - ٣٥٧	المعايير الموحدة للمكتبات المدرسية في العراق ((معايير مقترحة)) عائدة مصطفى سلمان و حيدر نجم عبدالله العقيلي
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس	
٤٣٦ - ٣٩٧	أثر برنامج تربوي في تنمية التضامن الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية أحمد اياد سالم الحسين وأحمد وعد الله الطريا

٤٣٧ - ٤٧٢	تصميم برنامج تربوي مستند الى نظرية جيلفورد لتنمية مهارات التفكير العليا لدى معلمات المرحلة الابتدائية ظفر حاتم فرنسو و صبيحة ياسر مكطوف
بحوث الجغرافية	
٤٧٣ - ٥٠٢	تقييم نوعية المياه الجوفية للاستخدامات المختلفة في ناحية ربيعة وائل حازم الجواربي و صهيب حسن خضر
٥٠٣ - ٥٢٢	التمثيل الخرائطي للتغير السكاني في محافظة نينوى للمدّة (٢٠١٠ - ٢٠١٨) قحطان مرعي عمر الجرجري
بحوث الإعلام	
٥٢٣ - ٥٤٨	التغطية الصحفية لجائحة كورونا في المواقع الإلكترونية للصحف العراقية/ موقع صحيفة الصباح نموذجاً محمد سمير علي

أبو حشيشة الطنبوري مُغنيّ الخلفاء في العصر العباسي

(ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م)

رائد محمد حامد حسن الطائي *

تأريخ القبول: ٢٠٢١/٥/٢٢

تأريخ التقديم: ٢٠٢١/٥/٤

المستخلص:

لقد احتضنت بغداد في العصر العباسي العلماء وأصحاب المواهب؛ إذ حظيت بالتشجيع والعتاء الجزيل من الخلفاء وأكابر رجالات الدولة، وكان أبو حشيشة الطنبوري من المواهب التي كان لها دور في مسامرة الخلفاء وخواصهم؛ لأنّه عرف بصنعتة وحدّقه في الغناء في العصر العباسي.

وقُسمّ البحث إلى مقدمة وأربعة محاور، اشتمل المحور الأوّل على اسمه وكنيته ولقبه وصنعتة فيما تضمن المحور الثاني اتصاله بالخلفاء وأكابر رجالات الدولة وغنائه لهم، أمّا المحور الثالث فقد فتضمّن على مدحه ممّن عاصره من المغنيين، فضلاً عن إشادته ببعضهم ممّن أجاد في مجال صنعتة، وكان المحور الرابع والأخير تضمن لمؤلفاته وسبب وفاته.

وكانت الخاتمة ملخص لأهمّ النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: أبو حشيشة، طنبوري، مغني، خليفة.

المقدمة:

إنّ الميل للإيقاع والألحان سمة بشرية رافقت الإنسانية منذ العصور القديمة وصارت من ضمن الموروث الحضاري، فكان العصر العباسي حقبة مجد للفنون الموسيقية وازدهارها، فقد برزت عنايتهم بالموسيقى والغناء التي لاقت عناية وتشجيعاً كبيراً من الحكام أنفسهم.

* أستاذ مساعد/ قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

فأشار الفارابي^(١) إلى أنّ العرب أخذوا الموسيقى عن الفرس ومن المؤلفات اليونانية التي نقلوها في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ثم أدخلوا عليها ما تستقيم به صناعة الألحان باللغة العربية وظهر منهم نوابغ موهوبون كانوا على جانب كبير من قوة الشعور والحدق والمهارة في صناعة الألحان وأدائها.

في حين يرجح بعض الباحثين أحد أسباب ذلك التطور والانتشار إلى اهتمام الخلفاء وكبار رجال الدولة بالمغنيين والمغنيات وعنايتهم بهم، وبذلك حفلت مجالس طربهم ولهوهم بالمغنيين والمغنيات وأغدقوا عليهم الأموال الوفيرة والعطايا الجزيلة^(٢).

وكان من نتيجة ذلك الاهتمام والتشجيع بروز العديد من المغنيين والمغنيات والعازفين والعازفات، وكان للانفتاح على الأقوام الداخلة في الإسلام أثره الواضح في الاستفادة من تراثهم في مجال الغناء والموسيقى وذلك بإدخالهم بعض آلاتهم الموسيقية والتي أغنت النهضة الموسيقية في ذلك الوقت، وكان من نتيجة الاختلاط بهم سمعوا تلحينهم للأصوات فلحنوا عليها أشعارهم، وازداد تولعهم بالغناء نتيجة الترف الذي كان سائد في ذلك الوقت^(٣).

واكتمل الاهتمام بالمغنيين عن طريق تنظيم طبقاتهم ومراتبهم حسب مهاراتهم الفنية وبحسب طبقاتهم ومراتبهم فتخرج جوائزهم وصلاتهم^(٤)، وإذا أجاد أحد المغنيين والموسيقيين الأداء أمر الخليفة بترقيته إلى المرتبة التي تعلق مرتبته^(٥).

(١) ابي نصر محمد بن محمد بن طرخان (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م)، الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح: غطاس عبدالمالك خشبة، مراجعة وتصدير: محمود احمد الحفني، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة: د. ت)، ص ١٦.

(٢) مليحة، رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء، (بغداد: ١٩٧٠)، ص ٨٣.

(٣) رزق، قسطندي، الموسيقى الشرقية والغناء العربي، الناشر: كلمات عربية للترجمة والنشر، (القاهرة: د. ت)، ص ٣٦.

(٤) الجاحظ، عمر بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، التاج، تحقيق: فوزي عطوي، الناشر: الشركة اللبنانية للكتاب، (بيروت: ١٩٧٠)، ص ٤٤-٤٥.

(٥) الدخيل، سليمان، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، الناشر: دار الافاق العربية، (القاهرة: ٢٠٠٣)، ص ٨٩.

وألفت العديد من الكتب التي تناولت أسماء وسيرة حياة المغنيين والمغنيات والعازفين والعازفات في ذلك الوقت، فالأسماء التي لمعت في العصر العباسي وكان لها صدى واسع في مجال الغناء والعزف على الطنبور^(١)، هو أبو حشيشة الطنبوري الذي سامر وجالس العديد من الخلفاء وأكابر رجالات الدولة في العصر العباسي.

المحور الأول:

أ - اسمه:

ذكر ابن المعتز أنَّ اسمه محمد بن علي بن عبدالله ابن أبي أمية^(٢)، وذكر ابن ماکولا^(٣) أنَّ اسمه هو محمد بن أحمد، في حين أجمع العديد من المؤرخين أنَّ اسمه محمد بن علي بن أبي أمية^(٤) الدمشقي^(٥).

(١) الطنبور: بالضم فارسي معرب، انظر: الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)، مختار الصحاح، الناشر: دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٨١)، ص٣٩٨؛ حيث كانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي، انظر: ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت نحو ٣٠٠هـ / ٩١٢م) المختار من كتاب اللهو والملاهي، تحقيق: التراث، الناشر: مركز التراث للبرمجيات، (الرياض: ٢٠١٣)، ص٢؛ وهي آلة من آلات اللعب واللهو والطرب ذات عنق وأوتار. انظر: مصطفى، ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة، (القاهرة: د. ت)، ٥٦٧/٢؛ وقيل هو آلة مجوفة مثلثة عليها سلوك من نحاس يمر عليها بقضيب من نحاس فيحصل لها صوت مطرب، انظر: عليش، محمد، منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل، الناشر: دار الفكر، (بيروت: ١٩٨٩)، ٣٠٥/٩.

(٢) عبدالله بن محمد (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٨م)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبدالستار احمد فراج، الناشر: دار المعارف، ط٣، (القاهرة: د. ت)، ص٣٢٢.

(٣) ابو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، الناشر: دار الكتاب الاسلامي الفارق الحديثة للطباعة والنشر، (القاهرة: د. ت)، هامش ٤٢١/٢.

(٤) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الامم والملوك، الناشر: دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٠٧هـ)، ٢٠٠/٥؛ المرزباني، ابي عبيدالله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، معجم الشعراء، تحقيق: فاروق اسليم، دار صادر، (بيروت: ٢٠٠٥)، ص٤٣٠؛ ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م)، الفهرست، تحقيق: ابراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة، ط٢، (بيروت: ١٩٩٧)، ص١٧٩؛ الخطيب البغدادي، احمد بن علي ابو بكر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)، تاريخ بغداد، الناشر: دار الكتب العلمية، (بيروت: د. ت)، ٥٧/٣؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل

من الراجح أنَّ ما ذكره ابن معتمر المتوفي سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) هو الأصح وذلك لتقارب تاريخ وفاته مع تاريخ وفاة أبو حشيشة الطنبوري الذي توفيَّ نحو (٢٩٠هـ / ٩٠٢م)^(٢)؛ لأنَّه أقرب إلى الحدث.

ب- كنيته:

ذكر العديد من المؤرخين أنَّ كنيته كانت أبا جعفر^(٣)، في حين ذكر بعضهم الآخر بأنَّ كنيته كانت أبو حشيشة^(٤)، وكما معروف فإنَّ الكنية تكون لاسم ولد من أولاده، ولا يعقل أنَّ لديه ولد اسمه حشيشة، وبذلك نرجح أنَّ كنيته أبو جعفر وهي الأصح.

ج- لقبه:

غلب عليه لقب أبو حشيشة^(٥)، وهو اللقب الذي عُرفَ به وذكره العديد من المؤرخين^(٦)، وبعد البحث والتقصي في بطون الكتب لم أعثر على سبب التسمية (أبو حشيشة) فمن الراجح أنَّ تكون التسمية بسبب الملابس التي كان يرتديها والمتمثلة باللون

(ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، الناشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، (دمشق: ١٩٨٤)، ٧٠/٢٣؛ الصفي، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبدالله (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركى مصطفى، الناشر: دار احياء التراث، (بيروت: ٢٠٠٠)، ٨٣/٤.

(١) السيد، فؤاد صالح، معجم الالقاب والاسماء المستعارة في التاريخ العربي والاسلامي، الناشر: دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٩٠)، ص ٨٧.

(٢) الباباني، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، الناشر: وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، (اسطنبول: ١٩٥١)، ٢١/٢.

(٣) ابن الجراح، ابي عبدالله محمد بن داود (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٨م)، الورقة، تحقيق: عبدالوهاب عزام وعبدالستار فراج، الناشر: دار المعارف، ط ٣، (مصر: ١٩٨٦)، ص ٥٤؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٧٩؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الادب، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، الناشر: دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤)، ٣٦/٥.

(٤) المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٣٠؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ٨٣/٤.

(٥) النويري، نهاية الأرب، ٣٦/٥.

(٦) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٧٠/٢٣؛ الزركلي، خيرالدين محمد بن محمد، الاعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط ١٥، (بيروت: ٢٠٠٢)، ٢٦٢/٢.

الأخضر؛ لأنَّ المغنيين في ذلك الوقت كانوا يلبسون ثياباً ذات ألوان زاهية كاللون الأحمر والأصفر والأخضر.

د - صنعته:

لقد كان طنبورياً حاذقاً في صنعته^(١)، وقد عُرف بحسن المعرفة بصناعة الغناء^(٢)، فقد تميز على كل طنبوري، إذ كان يغني بالطنبور أحسن الناس غناءً^(٣)، وقال أبو حشيشة أنَّ بني الجنيد الإسكافيين^(٤)، كانوا أول من اصطنعه وأنهم كانوا يسمونه الظريف وأول منزل ابتاعه من أموالهم إلى أن شاع خبره وتفاقم أمره^(٥).
ويروى أنَّه كان شاعراً^(٦)، فكان ينظم الشعر ويلحنه ويغنيه^(٧)، حتَّى ذكر أنَّ جده وأباه كلهم كانوا شعراء^(٨)، فضلاً عن كونه أديباً^(٩)، ظريفاً^(١٠)، وقد اثنى عليه العمري^(١١) بقوله: ((أبو حشيشة فهم دقائق الغناء وأوضحها وعلم حقائق الطرب وفضحها وسار الأوتار وسامن النظراء لا يرهقه الإقتار ودخل أخبية الملوك وأخذ عطاياها وحث مطاياها

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ١٧٩.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥٧/٣.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٣٦-٣٧/٥.

(٤) الإسكافين: إسكاف بني الجنيد كانوا رؤساء هذه الناحية وكان فيهم كرم ونباهة فعرف الموضع بهم وهو إسكاف العليا من نواحي النهروان في بغداد وخرج منها طائفة كثيرة من اعيان العلماء والكتاب، للمزيد ينظر: الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٧م)، مج ١/١٨١.

(٥) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م)، الاغانى، تحقيق: سمير جابر، الناشر: دار الفكر، ط ٢، (بيروت: د. ت)، ٨٤/٢٣.

(٦) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٧٠/٢٣.

(٧) السيد، معجم الالقاب، ص ٨٧.

(٨) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٣٢٢.

(٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥٧/٣.

(١٠) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٧١/٢٣.

(١١) احمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، الناشر: المجمع الثقافي، (ابو ظبي: ١٤٢٣هـ)، ١٠/٢٨٣-٢٨٤.

وفاز بصفوة مواهبها وجلا عليهم حسان الأصوات المختارة في مذاهبها وادخر خير أموالها وأبقى الفضول لناهبها))، وقد أُشير إلى صفة المغني والكمال في هذه الصفة ((من طرب فأطرب وغنى فأدى وكان له بصر بما أتى))^(١).

المحور الثاني

اتصاله بالخلفاء وأكابر رجالات الدولة وطلبهم له

أ- اتصاله بالخلفاء:

قال أبو حشيشة أول من سمعني من الخلفاء الخليفة المأمون^(٢) (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) وأنا غلام^(٣)، فقد وصفه المغني مخارق (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م) للخليفة المأمون وهو بدمشق^(٤)، فخرج إليه وهو حدث وغناه، وكان الخليفة المأمون قد أمر له بخمسة آلاف درهم ليتجهز بها فلماً وصل إليه أدناه وأعجب به وقال: ((للمعتم هذا ابن من خدمك وخدم آباءك وأجدادك يا أبا اسحاق كان جد هذا أمية كاتب جدك المهدي على كتابة السر وبيت المال والخاتم وحج المهدي أربع حجج وكان هذا زميله فيها كلها))^(٥)، ولم يزل أبو حشيشة يغني للخلفاء واحداً بعد واحد إلى خلافة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ/ ٨٦٢-٨٦٦م) وربما تجاوز ذلك^(٦).

قال أبو حشيشة كان الخليفة المأمون يشتهي من غنائي:

(١) الكاتب، الحسن بن احمد بن علي، كمال ادب الغناء، تحقيق: غطاس عبدالمكشيش، مراجعة: محمود احمد الحفني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٧٥)، ص ١١٨؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٣٥/٢٤.

(٢) ابن طيفور، ابي الفضل احمد بن طاهر (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م)، كتاب بغداد، صححه: محمد زاهد بن الحسين الكوثري، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٤٩)، ص ١٥١.

(٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٣٥/٢٤.

(٤) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٣٥/٢٤.

(٥) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٣٥/٢٤.

(٦) المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٣١.

ويزيدني ولها عليه وحرقة
وغيانه أيضاً:
كَانَ يُنْهَى فَنْهَى حِينَ انْتَهَى
وَأَنْجَلَتْ عَنْهُ غَيَابَاتُ الصَّبَا
خَلَعَ النَّهْوَ وَأَضْحَى مُسْبِلاً
لِلنُّهَى فَضَلَّ قَمِيصٍ وَرِدَا^(١)
كَيْفَ يَرْجُو الْبَيْضَ مَنْ أَوْلَهُ
فِي غَيُونِ الْبَيْضِ شَيْبٌ وَجَلَا
كَانَ مُحَلًّا لِمَاقِيهَا فَقَدَ
صَارَ بِالشَّيْبِ لِعَيْنَيْهَا قَدَى^(٢)

وقال أبو حشيشة وكان المغني مخارق قد نهاني أن أغني ما فيه ذكر الشيب من هذا الشعر^(٤)، لأنَّ الخليفة المأمون كان يشتد عليه ذكر الشيب ويكرهه جداً من المغنيين وأمر ألا يغنيه أحد بشعر قيل في الشيب أو فيه ذكر له، وغنى أبو حشيشة الشعر كله الذي فيه ذكر للشيب فقال الخليفة المأمون: ((يا مخارق ألا تحسن أدب هذا الفتى فنفتني مخارق نفقة صلبة فما عدت بعدها لذكر شيء فيه الشيب))^(٥).

ويروى أنَّه كان مع أمير المؤمنين المأمون بدمشق فتغنى علوية (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م):

بَرِّئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي
أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ سَرِيعةً
إِلَيَّ تَوَاصَوْا بِالنَّمِيمَةِ وَاحْتَالُوا^(٦)

فقال الخليفة المأمون يا علوية لمن هذا الشعر، فقال للقاضي: قال أي قاضي؟ ويحك قال قاضي دمشق، فقال يا أبا اسحاق اعزله قال قد عزلته، قال فيحضر الساعة،

(١) ابن طيفور، كتاب بغداد، ص ١٥٢.

(٢) النويري، نهاية الارب، ٣٧/٥.

(٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٣٥/٢٤.

(٤) ابن عساکر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٢٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م: ١٩٩٥)، ١٣٥/٥٧.

(٥) الاصفهاني، الاغانى، ٨٥-٨٦.

(٦) الطبري، تاريخ، ٢٠٠/٥.

قال: فأحضر شيخ مخضوب قصير فقال له المأمون من تكون قال فلان ابن فلان الفلاني قال تقول الشعر قال قد كنت أقوله فقال: يا علوية انشده الشعر فأنشده فقال: هذا الشعر لك قال: نعم يا أمير المؤمنين ونساؤه طوالق وكل ما يملك في سبيل الله إن كان قال الشعر منذ ثلاثين سنة إلا في زهد أو معاتبة صديق فقال: يا أبا اسحاق اعزله فما كنت أولى رقاب المسلمين من يبدأ في هزله بالبراءة من الإسلام ثم قال: اسقوه فأتي بقدر فيه شراب فأخذه وهو يرتعد فقال يا أمير المؤمنين ما ذقته قط قال: فلعلك تريد غيره، قال: لم أدق منه شيئاً قط، قال: فحرام هو، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أولى لك بها نجوت اخرج، ثم قال: يا علوية لا نقل برئت من الإسلام ولكن قل:

حرمت مناي كان ذا الذي أتاك به الواشون عني كما قالوا^(١)

ويروي أبو حشيشة أن الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٧٧هـ / ٨٣٣-٨٤١م) كان يشتهي

من غنائي:

أسرفت في سوء الصنيع وفتكت بي فتك الخليع
وولعت بي متمرداً والعذر في طرق الولوع
صيرت حبك شافعاً فأيت من قبل الشفيع^(٢)

أما الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤١-٨٤٧م) فقد كان يختار من غنائه:

يا تاركي مثلذذ الـ عذال جـذلان العـداة
انظر إلي بعين را ض نظرة قبل الممات
خليتني بين الوعي د وبين السنة الوشاة
ماذا يرجى بالحيا ة منغص روح الحيااة^(٣)

وقال أبو حشيشة كان الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦٢م) يحبني

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٥٠/٥٤.

(٢) الاصفهاني، الاغاني، ٨٦/٢٣.

(٣) النويري، نهاية الارب، ٣٨/٥.

وكانت الأغاني التي يشتهيها علي كثيرة منها:

أطلعت الهوى وخلعت العذارا
ونازعك الكأس من هاشم
ففى فرق الحمد أمواله
رأى الله جعفر خير الأنام
وباكرت بعد المراح العقارا
كريمٌ يحب عليها الوقارا
يجر القميص ويرخي الإزارا
فملكه ووقاه الحذارا^(١)

وغنى أبو حشيشة للخليفة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ / ٨٦٢-٨٦٦م):

إن الامام المستعين بربه
غيث يعم الارض بالبركات^(٢)

وذكر أبو حشيشة أنَّ الخليفة المستعين كان يشتهي منه غناءه:

وما أنسى لا أنسى منها الخشوع
وخدي مضاف إلى خدها
وفيض الدموع وغمز اليد
قياماً إلى الصبح لم نرقد^(٣)

وقال الشاعر جحظة (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م) كان أبو حشيشة بين يدي الخليفة المعتمد

(٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠-٨٩٣م) وقد غنى له:

حرمة بـذل نوالك
لما مللت وصالي
واسـؤاتا من فعالك
أيسـتتي من وصالك
فوهب له الخليفة مائتي دينار^(٤).

وقد اشتهى الخليفة المعتمد على أبو حشيشة أن يغنيه:

قلبي يحبك يا منى
قلبي ويبغض من يحبك

(١) الاصفهاني، الاغاني، ٨٧/٢٣.

(٢) المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٣١.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٣٩/٥.

(٤) الاصفهاني، الاغاني، ٨٢/٢٣.

لَأَكُونُ فَرْدًا فِي هَوَاكَ فَلَيتَ شِعْرِي كَيْفَ قَلْبِكَ؟^(١)

ب- اتصاله بذوي الجاه من أكابر رجال الدولة:

بعد أن ذاع صيته في الآفاق وطلبه من الخلفاء للغناء بين أيديهم كذلك كان ذوي الجاه من أكابر رجالات الدولة يطلبونه ليغني لهم.

قال أبو حشيشة سمع إبراهيم بن المهدي (ت ٢٢٤هـ / ٨٧٧م) أخو الخليفة هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ / ٨٠٩م) عني واشتهى أن يسمعني فهبته هيبة شديدة وقلت إن رضيني لم يزد ذلك في قدرتي ولم يرضني بقيت وصمة آخر الدهر، وكان يطلبني فكنت أفر منه حتى صرت بسر من رأى وأنا في تلك الأيام منقطع إلى أبي أحمد بن الرشيد (ت ٢٥٤هـ / ٨٦٨م) ابن الخليفة هارون الرشيد، فوافى إلى أبي أحمد بن الرشيد رسول إبراهيم بن المهدي، فأبلغه السلام وقال: يقول لك عمك قد أعيبتني الحيل في هذا الخبيث -يقصد ابو حشيشة- وأنا أحب أن اسمعه وهو يهرب مني فأحب أن تبعث به الي، فقال لي أبو أحمد بن الرشيد لا بد أن تمضي إلى عمي، فجهدت كل الجهد أن يعفيني فأبى، فلما رأيت أنه لا بد لي منه، لبست ثيابي ومضيت إليه وهو نازل في دسكرة^(٢)، فرحب بي وبسطني كل البسط، وعرض لي بكل حيلة أن أغني فهبته هيبة شديدة^(٣)، ثم غنيته:

لئن لَجَّ قَلْبُكَ فِي ذِكْرِهِ وَلَجَّ حَبِيبُكَ فِي هَجْرِهِ
نقد أورت العين طول البكا وعزَّ الفؤاد على صبره
فإن أذهب القلب وجد به فجسمك لا شك في إثره

(١) النويري، نهاية الأرب، ٣٩/٥.

(٢) دسكرة: تقع على ضفة نهر الملك غربي بغداد، والدسكرة كلمة معربة تعني القرية والصومعة والارض المستوية وهي على هيئة قصر وتعني أيضاً مجمع البساتين والرياض، للمزيد ينظر: الندوي، خالد تركي عليوي فريج، قرية دسكرة نهر الملك وأثرها الاقتصادي والثقافي من التحرير حتى سنة ٦٥٦هـ، بحث منشور في مجلة آداب الفراهيدي، العدد (٢٩)، لسنة ٢٠١٧، ص ٨٢.

(٣) الاصفهاني، الاغانى، ٩٠-٨٨/٢٣.

وأي محب تجافى الهوى بطول التفكير لم يبره^(١)

وروى أبو حشيشة: كنتُ في منزلي في مدينة السلام فأتاني رسول إسحاق بن إبراهيم (ت ٢٣٥هـ / ٨٥٠م) والي بغداد قبل صلاة المغرب في الحضور، فقلت لرسوله: ومن عنده؟ فقال: بعث إلي المغنية بدل الكبيرة (ت ٣٠٢هـ / ٩١٤م) والمغني عمرو بن بانة (ت ٢٧٨هـ / ٨٩١م)، قال: فصرت إلي داره، فرأيت آلة الشرب وآنية النبيذ والفواكه والرياحين في صحن الدار وهو جالس في قيته التي كانت مشرفة على دجلة، فدخلت ووافي عمرو بن بانة ووافت بدل، فأوماً الينا بالجلوس فجلسنا وما فينا احد ينطق وهو في صدر المجلس لا يتكلم ثم حضر وقت العشاء فقام للصلاة وقمنا، ثم عاد إلي مجلسه ودعانا فما زلنا جلوساً بين يديه لم يدع شيء مما أعد له، ولا نطق بحرف ولا نطقنا فلما أن نادى المؤذن بصلاة الغداة، فقام لما سمع الاذان وقمنا جميعاً فعبنا في زورق، فقالت لنا بدل: مروا بنا إلي منزلي لنقم فيه ونتعجب مما كنا في البارحة قال: ففعلنا وأقمنا عندها وما فينا احد يدري لم حضرنا، ولا لم صنع بنا ما صنع^(٢).

وقد استدعاه إسحاق بن إبراهيم مرة أخرى فقال أبو حشيشة: هجم علي خادم أسود فقال: البس ثيابك فعلمت أن هذا لا يكون إلا عن خليفة أو أمير، فلبستها ومضت معه فعبر بي الجسر وأدخلني داراً لا أعرفها، فأدخلني في حجرة مفروشة وجاعني بمائدة وقد نشر في أعراضها الخبز، فأكلت وسقاني وجاء بصندوق ففتحته وإذا فيه طنابير فقال: اختر ما تريد فاخترت واحداً فأخذ بيدي فأدخلني إلي دار فيها رجلان فقال لي صاحب الدار: اجلس فجلست فقال لي: أكلت وشربت؟ قلت: نعم، فقال: قل ما نقوله لك فقلت: قل، فقال: غني بصنعتك:

يا مليح الإقبال والانصراف وملولا ولو أشا قلت جافي

فغنيته إياه، ولم يزل يطلب مني صوتاً بعد صوت من صنعتني فأغنيه ويستعيده إلي

(١) الاصفهاني، الديارات، تحقيق: جليل العطية، الناشر: رياض الريس للكتب والنشر، (لندن - قبرص: ١٩٩١)، ص ١٧٧.

(٢) ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، (دم. د. ت)، ٣/ ١٤١٠-١٤١١.

أن صلوا العشاء ثم اوماً إلى الخادم فقلت، فقال لي: أتعرفني؟ قلت: لا، قال: أنا إسحاق بن إبراهيم الطاهري والله لا بلغني أنك تقول رأيتني لأضربين^(١) عنقك انصرف، وخرجت ودفع الخادم الي ثلاث مئة دينار، فجهدت أن يقبل منها شيئاً على سبيل البر فلم يفعل^(١). وكان والي بغداد إسحاق بن إبراهيم يدعوه من حين إلى آخر ويأكل معه ويغنيه ويسامره، فقد ذكر ابو حشيشة أن وجه إليه إسحاق بن ابراهيم فصار اليه وهو في داره التي على طرف الخندق فدعا بأكل فأكل وأكلت معه من ناحية ودعا بستارة وقال تغني بصنعتك:

عاد الهوى بالكأس برداً فاطع إمارة من تبيدي

فغنيه مراراً ثم ضرب الستارة وقال قولوه فقالتة جارية فأحسنت غاية الاحسان^(٢).

ومما ذكره ابو حشيشة حول غناؤه لوالي بغداد إسحاق بن إبراهيم قال: دعاني في بعض الأيام فصرت إليه وجلست أغنيه وعليه دراعة خز خضراء لم أر أحسن منها قط فجعلت انظر إليها وفطن بنظري فدعا بالخازن وقال: كانوا جاؤونا منذ أيام بعشرة أثواب خضر هذا أحدهما، فجئني ببقيتها فأحضر تسعة أثواب، يتجاوز حسنها كل وصف فأعطانيها فبعت رذالها^(٣) الثوب بمائة دينار^(٤).

وذكر أبو حشيشة أن الوزير الفتح بن خاقان (ت ٢٤٧هـ / ٨٦١م) كان يشتهي من

غناءه:

قالوا عشقت فقلت احسن من مشى والعشق ليس على الكريم بعار

يا من شكوت اليه طول صبابتي فأجابني بتجهم الإنكار^(٥)

(*) في رواية اخرى قال له: لأضربنك مانتني سوط، انظر: الاصفهاني، الاغاني، ٨٣/٢٣.

(١) العمري، مسالك الابصار، ١٠/٢٨٤-٢٨٥.

(٢) الاصفهاني، الاغاني، ٨٣/٢٣.

(٣) رذالها: رذال كل شيء رديئه، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٤٠.

(٤) الشابشتي، ابي الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م)، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة

المعارف، ط ٢، (بغداد: ١٩٦٦)، ص ٤٤.

(٥) الاصفهاني، الاغاني، ٨٧/٢٣.

وقال أبو حشيشة طلب أبو أيوب سليمان بن عبدالله بن طاهر (ت ٢٦٦هـ / ٨٧٩م) وهو يومئذ أمير بغداد في إشخاصي، فأكرمني وأدنى مجلسي وأمر لي بجائزة واشتهى علي أن أغنيه:

قلبي يحبك يا منى قلبي ويبغض من يحبك
لأكون فرداً في هواك فليت شعري كيف قلبك^(١)

ويروى أنه غنى يوماً عند الوزير ابن المدبر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) وقد حضرت المغنية عريب (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م) عند ابن المدبر فقالت له عريب: أحسنت يا أبا جعفر ولو عاش الشيخان ما قلت لهما هذا^(٢)، وتقصد بالشيخين علوية ومخارق.

المحور الثالث: مدحه ممّن عاصره من المغنين والملحنين وإشادته بالبعض ممن عاصروه في مجال صنعته:

أ- مدحه ممّن عاصره من المغنين والملحنين:

ليس من الغريب أنّ بعض الناس يبلغون كفاية عظيمة في صناعة الألحان أو مزاولة النغم من الآلات دون أن يكونوا من أهل التعليم في هذه الصناعة؛ لأنّ مواهبهم الطبيعية وغرائزهم الكامنة فيهم هي الدافع القوي لبلوغ هذه الغاية كحسن الصوت ومرونته وصفاء الروح والعقل وقوة التصور^(٣).

وقد قيل إنّ أبا حشيشة فهم دقائق الغناء وأوضحها وعلم حقائق الطرب وفضحها^(٤)، ويروى أنّ إبراهيم بن المهدي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) قال: الطنبور كله باطل فإن كان فيه شيء حق فهذا يعني أبو حشيشة الطنبوري^(٥)، ويذكر أنّ نديم الخلفاء المتفرد بصناعة الغناء إسحاق بن إبراهيم الموصلي (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م) سمع غناء أبو حشيشة فاستحسنه فسأل عنه، فقال: الطنبور كله ضعيف وما سمعت فيه قط أقوى ولا أصح من

(١) الاصفهاني، الأغاني، ٨٨/٢٣.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ٣٧/٥.

(٣) الفارابي، الموسيقى الكبير، ص ١٨.

(٤) العمري، مسالك الابصار، ١٠/٢٨٣-٢٨٤.

(٥) الاصفهاني، الاغاني، ٨٨/٢٣.

هذا^(١)، وقيل إنَّه غنى يوماً عند الوزير ابن المدبر وقد حضرت المغنية عريب وقالت له عريب: أحسنت يا أبا جعفر ولو عاش الشيخان ما قلت لهما هذا تقصد علوية ومخارق^(٢).

وقال الشاعر والمغني أحمد بن جعفر المعروف بجحظة (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م) في أبي حشيشة الطنبوري: كان له صنعة تقدم فيها كل طنبوري ولا أحاشي أحداً في ذلك^(٣).

ب- إشارات بعضهم ممن عاصروه في مجال صنعته:

كما هو معروف انتشار الغناء في بغداد في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٦م) وأقبل اهل بغداد عليه على اختلاف مستوياتهم بشغف شديد^(٤)، لقد كانت المغنية عبيدة الطنبورية (ت ٢٢٥هـ / ٨٦٨م) من المحسنات المتقدّمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك إسحاق الموصلي وحسبها بشهادته^(٥)، وكان أبو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والاستاذية^(٦)، وكانت من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم صوتاً^(٧)، وكانت لها صنعة عجيبة^(٨)، في مجال الغناء في العصر العباسي.

أمّا المغنية بذل فقد قيل إنَّها تجيد ثلاثين صوتاً، وكانت صنعتها الغناء وكانت تجيده^(٩)، وقال أبو حشيشة عنها: كانت بذل أحسن الناس وجهاً وكان أستاذة لكل

(١) الاصفهاني، المصدر نفسه، ٩١/٢٣.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ٣٧/٥.

(٣) النويري، المصدر نفسه، ٣٧/٥.

(٤) الدخيل، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، ص ٨٨.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٨٧/١٩.

(٦) النويري، نهاية الأرب، ١١١/٥.

(٧) العاملي، زينب بنت علي بن حسين بن عبدالله، الدرر المنثور في طبقات ربات الخدور، الناشر: المطبعة الاميرية، (مصر: ١٣١٢هـ)، ٣٢٨/١.

(٨) كحالة، عمر رضا، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، الناشر: مؤسسة الرسالة، (بيروت: د. ت)، ٢٤٣/٣.

(٩) حسن، سولاف فيض الله، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، الناشر: صفحات للدراسات والنشر، (دمشق: ٢٠١٣)، ص ٨٥.

محسن^(١)، وكانت أروى الناس للغناء^(٢)، وكان أبو حشيشة يزورها منذ أن كان غلام صغير، فقد حكى أبو حشيشة انه كان يوماً عند بذل وهو غلام^(٣)، في أيام الخليفة المأمون ببغداد^(٤).

المحور الرابع: مؤلفاته وسنة وفاته وسببها:

أ- مؤلفاته:

ذكر أنّ لأبي حشيشة مؤلفات في الغناء وكذلك في أخبار الطنبوريين في ذلك الوقت، فقد ذكر الصفدي^(٥)، أنّ له كتاب المغني المجيد وأخبار الطنبوريين، وزعم الشاعر جحظة أنّه رأى الكتاب (كتاب المغني المجيد) بخط عتيق^(٦)، وأشار الأصفهاني^(٧) أنّ أبا حشيشة ذكر في كتابه ممّا كان يشتهي عليه الخليفة المأمون وغيره من الخلفاء أصواتاً كثيرة.

من المؤسف أنّ كتبه لم يعثر عليها لفقدها كما فقدت الكثير من الكتب النفيسة وفي كافة الاختصاصات والمجالات، ونأمل أن قادم الأيام يعثر عليها لتوضيح الكثير من التراث الإسلامي المجيد والزاهر بالرقي والعلو في ذلك الوقت.

(١) ابن ناصر الدين، محمد بن عبدالله بن محمد بن احمد (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٩٣)، ٣٩٦/١.

(٢) ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، تحقيق: مرزوق علي ابراهيم، الناشر: دار الشريف، (الرياض: ١٩٩٨)، ص ١٨٥.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٨٩/٥.

(٤) الاصفهاني، الاغاني، ٨١/١٧.

(٥) الوافي بالوفيات، ٨٤/٤.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٧٩.

(٧) الاغاني، ٨٦/٢٣.

ب- سنة وفاته وسببها:

روى الشاعر جحظة أنَّ وفاة أبي حشيشة كانت بسر من رأى وسببها أنَّه اصطبح عند قلم غلام الفضل بن كاوس* في يوم بارد فقال له: أنا لا آكل إلا طعاماً حاراً، فأتاه بفجلية باردة، وقال: تساعدني وتأكل معي، فأكل منها فحمد قلبه ومات^(١)، وذكر الأصفهاني^(٢)، أنَّ الوزير إبراهيم بن المدبر حمله بناته وما كسبه بسر من رأى معه، وكانت وفاته بحدود سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٢م)^(٣)، وهناك ما أشار إلى أنَّ وفاته كانت سنة (٢٥٠هـ / ٨٦٤م)^(٤)، ونرجح أنَّ وفاته بحدود (٢٩٠هـ / ٩٠٢م) وهي الأصح؛ لأنَّ رواية جحظة المتوفي سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) وهي الأقرب إلى الترجيح؛ لأنَّه قريب من الحدث والسبب الآخر ذكر أبو حشيشة أنَّه غنى للخليفة المعتمد بالله المتوفي سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) وهذا دليل آخر على أنَّ وفاته بعد سنة (٢٥٠هـ / ٨٦٤م) أي في سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٢م).

الخاتمة:

توصل البحث إلى نقاط عدة، وهي:

- ١- عرف العصر العباسي بالازدهار وتنوع العلوم والفنون ومنها فنون الموسيقى والغناء والتي لاقت عناية وتشجيعاً كبيرين من الحُكَّام أنفسهم.
- ٢- كان أبو حشيشة طنبورياً حاذقاً في صناعته وكان موسيقياً فقد روي أنَّه كان كاتباً وشاعراً وموسيقياً وطنبورياً وينظم الشعر ويلحنه ويغنيه.
- ٣- صار نديم الخلفاء لحذاقته في مجال صناعته، وأوَّل من سمعه من الخلفاء الخليفة المأمون ومن بعده خليفة إلى الخليفة المعتمد بالله.
- ٤- لقد حظي بمكانة مرموقة لدى أكابر رجالات الدولة؛ إذ كانوا يرسلون في طلبه من أجل الغناء لهم ومسامرتهم.

(* لم أعر على ترجمته.

(١) النويري، نهاية الأرب، ٣٩/٥.

(٢) الاغانى، ٩١/٢٣.

(٣) الباباني، هدية العارفين، ٢١/٢.

(٤) الزركلي، الاعلام، ٢٦٢/٢؛ السيد، معجم الالقباب، ص ٨٧.

- ٥- كان مثار إعجاب ومديح مَن كان في مجال صنّعه وممن عاصروه.
- ٦- لديه مؤلّفات في مجال صنّعه أي الموسيقى والغناء ولكن للأسف فقدت ولم يعثر عليها.

Abu Hashisha al-Tanbouri, the Singer of the Caliphs during the Abbasid Era (D. 290 A.H. / 902 A.D.)

Raed Muhammad Hamid Hasan Al-Tai*

Abstract

Baghdad in the Abbasid era embraced scholars and talents that were greatly encouraged and praised by the caliphs and the most senior statesmen, and the singer Abu Hashisha al-Tanbouri was among those talents that had a role in entertaining of the caliphs and the elders of the state, who was known for his craft and skill in singing in the Abbasid era.

The research was divided into four axes, the first axis included his name, surname, and career, while the second axis dealt with his connection with the caliphs and the elders of the state and his singing to them, and the third axis included the praise by his contemporary singers, as well as his praise of some of them who were proficient in his field of work. The fourth and last axis included his writings and the cause of his death.

The conclusion was a summary of the most important findings of the research.

Key word : Abu Hashisha , Tanbouri , Singer , Caliphs .

* Asst. Prof. Dr/ History Department/ College of Arts/ University of Mosul.